المســـار الفكـــر ي
في
أعمــال الأستــاذ الدكتــور النجــار

أ.د. باقي محمد

قسم اللغة العربية و ادابها

جامعة سيدي بلعباس

إن الأستاذ الدكتور رضوان النجار يعد من الباحثين القلائل الذين اهتموا بالحرف العربي ودعموا اللغة العربية وآدابها بمختلف المقالات والدراسات إضافة إلى المؤتمرات والندوات والمحاضرات ، فالرجل تربّى على تراث اللغة العربية وآدابها، فهو مفكّر قدّم الكثير للمشهد الثقافي في الجزائر خاصة والوطن العربي عامة، ثم أن أستاذنا الدكتور رضوان النجار قد أماط اللثام عن كثير من القضايا المعرفية التي تخص التراث العربي بمختلف اتجاهاته و مشاربه من فكر وأدب، خاصة ما يتعلق بالجانب العروضي والذي قام بتدريسه في جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، وقدم الكثير إلى طلبة

الليسانس وما بعد التدرج (الدراسات العليا) في قسم اللغة العربية و ادابها بالجامعة نفسها.

المنجزات العلمية للباحث:

إن الأستاذ الدكتور النجار قد أنجز مجموعة هامة من الأعمال العلمية والتي اعتمدت على التحديد والاستفادة من الموروث ليقدّم أفكارا مهمة في فهمه للتراث العربي والإسلامي. ومن أهم أعماله نذكر الكتب التالية:

1/ الحس الجمالي في النقد الأدبي الاستحساني:

صدر هذا الكتاب عن منشورات مطبعة كنوز، ط1، سنة 1431هـ، 2010م.

هو عبارة عن دراسة نقدية فريدة عالج فيها الباحث أهم المنطلقات النقدية من خلال الحس الجمالي في النقد الأدبي حيث قسّمه إلى ثلاثة مطالب، وكل مطلب يحوي عدداً من المباحث، فعالج في المطلب الأول أهم الوقفات النقدية، فعرّف النقد من الناحية الاصطلاحية والمعرفية بجرأة الباحث المتميز، وتناول بالدراسة والتحليل في مباحث هذا المطلب، أهم المصطلحات النقدية فعرفها تعريفا جامعاً شاملاً وتطرق إلى العلماء الذين أفاضوا في النقد العربي، وقاموا بتعريفه، وتصويبه وتجوّل في هذا المطلب مبرزاً أهمية الشاعر ومكانته، ثم انتقل إلى العصر الإسلامي فوقف عنده وقفة الباحث الناقد فحاول تدعيم بحثه هذا بالأبيات الشعرية من الشعر الإسلامي وهذا من خلال دراسة مفصلة طرحت أهم القضايا النقدية في هذه الفترة. وفي المطلب الثاني من هذا الكتاب

بيَّن الباحث المقاييس التي كانت الركيزة الأساسية في آراء النقاد للعصر الجاهلي في ذلك الوقت، واهتمام الباحث بالعصر الجاهلي ليس مصادفة بل نتيجة لتعمقه في الأدب الجاهلي بشعره ونثره.

وفي المطلب الثالث والأخير من كتابه الحس الجمالي في النقد الأدبي تطرق الباحث إلى أهم المحطات النقدية في فضل الشعر وجماله حيث عرف الشعر تعريفا وافيا كاملا، ومدى تأثيره على المتلقي.

2/ دراسات في الأدب الجاهلي وأدب صدر الإسلام – قضايا وظواهر:

صدر هذا الكتاب ضمن منشورات مطبعة برصالي، تلمسان، المطبعة الثانية 1429هـ – 2009م. يحاول الكاتب أن يبين بالدراسة والتحليل في هذا المؤلف قضايا الأدب الجاهلي وظواهره وقد سلك الباحث رؤية منهجية من خلال تتبعه لمسار الأدب الجاهلي من كل جوانبه، حيث تطرق إلى المفاهيم الأدبية الفاعلة في الساحة الأدبية في العصر الجاهلي،بحيث **قسّم بحثه إلى ستّة مواضيع.**

الموضوع الأول: جعله دراسة تحليلية لتقسيمات العصور الأدبية، وتبيان العصر الجاهلي، وبداية العصر الإسلامي، وفي الموضوع الثاني: نزل من درجة الإطار الشعري العام إلى مجال خاص، رصد فيه الباحث الحضارة العربية، وعدّد سيمات العصر الجاهلية، وتطرق لبعض الموضوعات التي عالجها الشعر الجاهلي،

ومن بينها موضوعات النقود، المكاييل، الأوزان، فهذه الموضوعات التي تعالج مسألة النقود والمكاييل والأوزان تدخل في إطار الاهتمام بالإبداع الأدبي.

وفي الدراسة الثالثة تناول الباحث قضية الإبداع في الأدب العربي القديم, ووقف عند الحدث الإبداعي في الشعر العربي القديم, في شموليته، وهذا لإخراج الصنيع الأدبي ولإعطاء النص الشعري كثافته وحضوره, فتناول قصيدة **البردة** وحاول تفكيك عناصر القصيدة شكلاً ومضموناً ومعنى، وقد كانت معالجته لهذا المطلب معالجة فنية حاول من خلالها فك مغاليق الإبداع الفني. واتبع منهجا خاصا جعله محورا لدراسته للإبداع العربي القديم، وتطبيقه على قصيدة **"البردة"** لما فيها من ارتباط وثيق للواقع، يعكس الانتماء الطبيعي للإنسان العربي، والبيئة التي يعيش فيها والتي ما زالت تتسم بالبداوة فهذا ما نلاحظه من خلال الألفاظ التي جاء بها الشاعر العربي القديم، وقد أصاب الدكتور في تحليله لهذا الموضوع.

وفي الدراسة العربية المسموعة بأدب الأطفال وترقيصهم في الجاهلية وصدر الإسلام تناول فيها الباحث العلاقة الجدلية بين الآباء والأبناء وتدليل الأطفال وترقيصهم، وقد ذكر فيها الباحث أن ترقيص الأطفال هي حالة نفسية لأم ترغب لابنها مستقبلاً زاهراً وتسعى جادة في تربيته وتنشئته وقد أفاض في هذه المسألة وحللها من كل جوانبها الاجتماعية والنفسية والأخلاقية.

وخصص الدراسة الخامسة إلى التعريف بقبيلة من أهم القبائل العربية في العصر الجاهلي، وهي قبيلة **عامر بن صعصعة**، حيث أماط اللثام عن هذه القبيلة وتطرق إلى تاريخها، وشعرها في الجاهلية وصدر الإسلام وتطرق إلى قضايا هذه القبيلة وشعرائها، فكل شاعر منها يسعى بأن يكون عمله ملتزما بقضايا قبيلته.

وفي الدراسة السادسة، حاول الباحث أن يبين بالتحليل والدراسة عيون موارد الأدب الجاهلي ومصادر الأدب الإسلامي، ومن خلال تعريف المصادر والمراجع من ناحيته الاصطلاحية والمعرفية، ثم جاء هذا التعريف على شكل إحصائيات متناسقة ومنسجمة ومرتبة ترتيباً عليما أكاديمياً.

3/ الخليل إلى الخليل العروضي العربي-عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي

الكتاب عبارة عن دراسة وافية وجامعة لما قدمه الخليل بن أحمد الفراهيدي للغة العربية وآدابها من تدعيم وتعضيد هذه اللغة وهذا من خلال المنطلقات المعرفية التي جاء بها الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما يخص قضايا وظواهر العروض العربي وموسيقى الشعر، فالباحث أصاب حينما وقف عند وحدة الوزن ووحدة القافية ودعم دراسته هذه بأمثلة وشواهد فيما يخص كل القضايا التي وقف عندها الخليل بن أحمد الفراهيدي. وقد أجاب الدكتور وأصاب وأبدع في تناوله للشعر العربي، ونستطيع أن نؤكد أن هذا الكتاب هو ركيزة أساسية لا يستغني عنها الطالب الجامعي والباحث عن المعرفة وكنوز اللغة العربية فيما يخص قضايا العروض وموسيقى الشعر.

وقد قسم أستاذنا الباحث دراسته إلى ست فصول وقد جاءت هذه الفصول منسجمة ومتناسقة، تبحث في كل القضايا الشعرية التي عالجها الخليل بن أحمد الفراهيدي، والجدير بالملاحظة أن شخصية الباحث تظهر لنا في كل فصل نطالعه،وهذا من خلال كل التعقيبات والملاحظات التي يدعم بها الباحث دراسته.

تناول بالدارسة والتحليل والمقارنة قضايا الأضرب والأعاريض فعالج ماهية الشعر العربي، وماهية العروض وعرّف العروض لغة واصطلاحا، وهذا من خلال تعليل تسميات العروض ووظيفة علم العروض ثم جال في مسائل الرؤى النقدية للعروض، وتطرق من خلال كل هذا إلى موضوع علم العروض وأهميته وفوائده من حيث الحركة والسكون في اللسان العربي، وتركيب الشعر والموسيقى العروضية.

في الفصل الثاني عالج الباحث موضوع الزحافات والعلل، وأردف لكل هذا مبحثا خاصا به وهذا من خلال معالجته لكل قضايا العروضية، من أضرب وأعاريض وزحافات وعلل وقد جاء كل هذا بأسلوب الباحث الرصين والمدقق في القضايا المعرفية والقضايا العروضية التي تَمتُّ إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذا يتجلى من حيث مظاهر التحديد عند الخليل الذي أكسبه الله أُذناً موسيقية، حساسة، فأعطى إضافات جديدة إلى الشعر العربي.كما أن طبيعة

المنهج الذي سارت عليه الدراسة هو منهج تحليلي يستند إلى أطر علمية أكاديمية.

4/ المنظومة في العروض والقوافي والمصطلحات الموسومة:

صدر هذا الكتاب عن دار برصالي بتلمسان، ط1، السنة 2007.

يقدم هذا الكتاب، مجموعة من المعارف التي تخص قضايا العروض والقوافي وهذا من أجل نشر المعرفة وإثراء الحركة الثقافية، وهو إسهام جاد يضيف إلى الحراك الثقافي رصيداً مميزاً وفضاءاً جديداً للمعرفة الإنسانية. وبهذا حاول الباحث تزويدنا بمجموعة من الموضوعات التي تخص البحور الشعرية وعلمي العروض والقافية حيث تطرق الباحث إلى مختلف المفاهيم العروضية بشيءٍ من التحليل والتفصيل ثم عالج في هذا الكتاب الإيقاع العروضي وقواعد الكتابة العروضية وتقطيع الشعر ودوائر بحوره، ودراسة اتجاهاته وخصائصه، حيث حدد اتجاهات الشعر العربي من خلال الكتابة العروضية.

5/ المماتنة والنقد الأدبي الانتخابي:

صدر هذا الكتاب عن دار برصالي للطباعة، تلمسان، الجزائر، 2010.

الكتاب عبارة عن دراسة تهتم بالنقد الأدبي الانتخابي، حاول الكاتب أن ينطرق في هذا المؤلّف إلى مختلف القضايا التي تعالج القصائد العربية، كما هو الحال في اختيار المعلقات، وجمهرة أشعار العرب والمراثي، والاصمعيات والمفضليات.

فهذه الدراسة في الحقيقة خطوة ناجحة في تقييم واختبار القصائد العربية بمختلف اتجاهاتها ومشاربها، والباحث حصر كل هذه الاختبارات في الاتجاهات التالية: القصائد؛ الشعراء؛ الأبيات؛ والمعاني.

وهذا الكتاب هو جدير بالقراءة لأنه تفاعل مع النصوص العربية القديمة، وهذا من خلال تطبيقه للمنهج الجمالي في النقد العربي.

6/ اللالئ المنظومة في أمالي البحث العلمي ومناهجه المعلومة:

صدر هذا الكتاب عن دار برصالي، تلمسان، الجزائر، ط1، 2009.

تسعى هذه الدراسة القيِّمة إلى اكتشاف آفاق جديدة في عالم المعرفة لأن الباحث تطرق إلى مختلف القضايا التي تعالج البحث العلمي الأكاديمي بكل اتجاهاته ومناهجه حيث تحدث بشيءٍ من التفصيل والتدقيق عن المراكز العلمية المختلفة والتي يجب أن تقوم ببحوث علمية دقيقة تتناول قضايا ومشكلات هامة تخص كل جوانب المعرفة الإنسانية، وخاصة الأدبية منها.

فحاول **أستاذنا** في هذا الكتاب أن يركز على أهمية البحث العلمي ومجالاته وسماته، ثم انتقل إلى موضوع البحث واختياراته، مدعما بحثه ببعض النماذج التطبيقية في إعداد الرسائل العلمية، وتنظيمها، وخطوات الإعداد النهائي لها وهذا من حيث الإخراج والمضمون، وكل هذا جاء بأسلوب عملي رصين.

وأتوقّف هنا، بل أُوقِفُ قلمي لأقول: إنَّ هذا الحديث هو غيض من فيض في المسار الفكري **لأستاذنا القدير الدكتور رضوان النجار**، وقد قاربت مؤلفاته و بحوثه الثمانين. أما بالنسبة للملتقيات والمقالات فحدّث ولا حرج، فله العديد من المقالات المنشورة في المجلات الأدبية المحكمة الصادرة في الديار العربية، ولهذا لم نستطع أن نتطرق إلى كل هذا الزخم المعرفي من المقالات المنشورة فاكتفينا فقط ببعض الكتب القيِّمة، وكتب الدكتور رضوان النجار كلها قيِّمة تخدم اللغة العربية وتراثها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر ونقدم الثناء لأستاذنا المميَّز الشيخ النجار على ما قدمه للحرف العربي في الجزائر، فله منا جزيل الشكر والإخلاص.